

46592 - حكم تمني الموت

السؤال

إذا كان المسلم يواجه مشكلات كثيرة في حياته ، ولا يستطيع حلها ، فهل يجوز له أن يدعوا على نفسه بالموت ، حتى يستريح من هذه المشاكل ؟.

الإجابة المفصلة

أولاً: طول العمر للمؤمن الذي يعمل صالحًا خير له من الموت .

قال النبي صلى الله عليه وسلم : (خير الناس من طال عمره وحسن عمله) رواه أحمد والترمذى (110) وصححه الألبانى في صحيح الترمذى .

وقال صلى الله عليه وسلم : (طوبى لمن طال عمره وحسن عمله) رواه الطبرانى وأبو نعيم ، وصححه الألبانى في صحيح الجامع (3928)

وروى أحمد (8195) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كان رجلاً أسلمَ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاسْتَشْهَدَ أَحَدُهُمَا وَأَخْرَى الْآخْرُ سَنَةً . قال طلحة بن عبيدة الله : فَأَرَيْتُ الْجَنَّةَ، فَرَأَيْتُ فِيهَا الْمُؤْخَرَ مِنْهُمَا أَدْخَلَ قَبْلَ الشَّهِيدِ، فَعَجِبْتُ لِذَلِكَ، فَأَصْبَحْتُ فَدَكْرَتْ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (أَلَيْسَ قَدْ صَامَ بَعْدَهُ رَمَضَانَ ! وَصَلَّى سِتَّةَ أَلْفِ رَكْعَةً أَوْ كَذَا وَكَذَا رَكْعَةً ! صَلَاةُ السَّنَةِ) . صححه الألبانى في السلسلة الصحيحة (2591) . وقال العجلونى في "كشف الخفاء": إسناده حسن .

وقال رجل : يا رسول الله ، أي النّاس خير ؟ قال : (من طال عمره وحسن عمله) قال : فـأـيـ النـاسـ شـرـ ؟ قال : (من طال عمره وسـاءـ عملـهـ) رواه أحمد والترمذى (2330) ، وصححه الألبانى في صحيح الترمذى .

قال الطيبى رحمة الله : " إِنَّ الْأَوْقَاتِ وَالسَّاعَاتِ كَرَأْسِ الْمَالِ لِلثَّاجِرِ فَيَنْبَغِي أَنْ يَتَّجَرَ فِيمَا يَرْبِحُ فِيهِ وَكُلُّمَا كَانَ رَأْسُ مَالِهِ كَثِيرًا كَانَ الرَّبِيعُ أَكْثَرَ، فَمَنْ إِنْتَفَعَ مِنْ عُمُرِهِ بِأَنْ حَسِنَ عَمَلُهُ فَقَدْ فَارَ وَأَفْلَحَ، وَمَنْ أَضَاعَ رَأْسَ مَالِهِ لَمْ يَرْبِحْ وَخَسِرَ حُسْرَانًا مُبِينًا " انتهى .

ولذلك قيل لبعض السلف : طاب الموت !!

قال : يا ابن أخي ، لا تفعل ، لساعة تعيش فيها تستغفر الله ، خير لك من موت الدهر !

وقيل لشيخ كبير منهم : أتحب الموت ؟ قال : لا ، قد ذهب الشباب وشره ، وجاء الكبر وخيه ، فإذا قمت قلت : بسم الله ، وإذا قعدت قلت : الحمد لله ، فأنا أحب أن يبقى هذا !!

وكان كثير من السلف يبكي عند موته أسفًا على انقطاع أعماله الصالحة.

وأجل ذلك نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن تمني الموت ، لأنه يحرم المؤمن من خير الطاعة ، ولذة العبادة ، وفرصة التوبة ، واستدرك ما فات :

فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (لا يَتَمَّنِي أَحَدُكُمُ الْمَوْتَ, وَلَا يَدْعُ بِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيهِ, إِنَّهُ إِذَا مَاتَ أَحَدُكُمْ انْقَطَعَ عَمَلُهُ, وَإِنَّهُ لَا يَزِيدُ الْمُؤْمِنُ عُمْرًا إِلَّا خَيْرًا) رواه مسلم (2682).

فجمع بين النهي عن تمني الموت ، والنهي عن الدعاء به على النفس .

وعند البخاري (7235) بلفظ: (لَا يَتَمَّنِي أَحَدُكُمُ الْمَوْتَ, إِمَّا مُحْسِنًا فَلَعْلَهُ يَزْدَادُ, وَإِمَّا مُسِيًّا فَلَعْلَهُ يَسْتَعْتَبُ).

قال النّووي: في الحديث التّصرّي بكرامة الموت لضرر نزل به من فاقة، أو محنّة بعده، وَلَحْوه من مشاق الدنيا، فَأَمّا إذا حَافَ ضرراً أو فتنة في دينه فلا كرامة فيه لمفهوم هذا الحديث، وقد فعله خلائق من السلف.

وَقُولَهُ "يَسْتَعْتِبُ" أَيْ يَسْتَرْضِي اللَّهُ بِالْإِقْلَاعِ وَالْإِسْتَغْفَارِ.

وفي تمني الموت معنى آخر يمنع منه :

وهو أن سكرات الموت شديدة ، وهول المطلع أمر فظيع ، ولا عهد للمرء بمثل ذلك ، ثم إن الإنسان لا يدري ما ينتظره بعد الموت ! نسأل الله السلامة ، فتمني الموت طلب لشيء لا عهد للمرء به ، وتغريب بنفسه ؛ وعسى إن تمني الموت بسبب شدة وقع فيها أن يكون كالمستجير من الرمضاء بالنار ، فلعله أن يهجم بعد الموت على ما هو أعظم وأشد مما هو فيه ؛ فتمني الموت حينئذ نوع من استعجال البلاء قبل وقوعه ، ولا ينبغي للعاقل أن يفعل ذلك ، كما قال صلى الله عليه وسلم : (لَا تَتَمَّنُوا لِقاءَ الْجَنَّةِ ، وَسَلُّوا اللَّهَ الْغَافِيَةَ) متفق عليه ، وقد ورد في هذا المعنى حديث ، ولكن ضعيف .

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لا تَمْنَأُ الْمَوْتَ, فَإِنَّ هَوْلَ الْمَطَّالِعَ شَدِيدٌ), وإنَّ مِن السُّعَادَةِ أَن يَطْوُلَ عُمُرُ الْعَبْدِ وَيَرْزُقُهُ اللَّهُ الْإِنْتَابَةَ (رواه أحمد، وضُعْفَهُ الْأَلْبَانِيُّ فِي سُلْسِلَةِ الْأَحَادِيثِ الْمُضَعِّفَةِ (885).

وسمع ابن عمر رجلاً يتمنى الموت، فقال: لا تتمن الموت، فإنك ميت، وسل الله العافية، فإن الميت ينكشف له عن هول عظيم.

قال ابن رجب رحمة الله : " وقد كان كثير من الصالحين يتمنى الموت في صحته ، فلما نزل به كرهه لشنته ، ومنهم أبو الدرداء وسفيان الثورى ، فما الظن بغيرهما ؟! " .

والنهي عن تمني الموت إنما هو إذا كان بسبب ما يحصل للمرء من ضرر في أمور دنياه، فإن تمني الموت حينئذ دليل على الجزء مما أصبه:

فَعَنْ أَنَّسَ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (لَا يَتَمَمِّنُ أَحَدُكُمُ الْمَوْتُ مِنْ ضَرَّ أَصَابَهُ ، فَإِنْ كَانَ لَا بُدَّ فَاعِلًا فَلَيُقْلِلُ : اللَّهُمَّ أَخِينِي مَا كَانَتِ الْحَيَاةُ خَيْرًا لِي ، وَتَوَفَّنِي إِذَا كَانَتِ الْوَفَاةُ خَيْرًا لِي) متفق عليه .

وَقَوْلُهُ " مِنْ ضَرَّ أَصَابَهُ " يَعْنِي بِذَلِكَ الضرر الدُّنْيَويِّ كَالْمَرْضِ وَالْأَبْلَاءِ فِي الْمَالِ وَالْأَوْلَادِ وَمَا أَشْبَهُ ذَلِكَ ، وَأَمَّا إِذَا خَافَ ضَررًا فِي دِينِهِ كَالْفَتْنَةِ فَإِنَّهُ لَا حَرْجٌ مِنْ تَمْنِي الْمَوْتِ حِينَئِذٍ كَمَا سِيَّأَتِي .

وَلَعِلَّ هَذَا الَّذِي طَلَبَ الْمَوْتُ لِيُسْتَرِيْحَ مِمَّا بِهِ مِنْ ضَرٍّ ، لِعَلِهِ أَنْ يَزِيدَ تَعْبَهُ ، وَيَتَصَلَّ أَمْهٌ وَهُوَ لَا يَدْرِي ؛ فَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : قَيْلٌ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، مَا تَثْلِثُ فَلَائِنَةً ، وَأَسْتَرَاحَتْ ، فَقَضَيْتَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ : (إِنَّمَا يَسْتَرِيْحُ مِنْ غُفرَانِهِ) رواهُ أَحْمَدُ (24192) وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ فِي السَّلْسَلَةِ الصَّحِيْحَةِ (1710) .

ثَانِيًّا : هُنَّاكَ بَعْضُ الْحَالَاتِ يُشْرِعُ تَمْنِي الْمَوْتِ فِيهَا ، مِنْهَا :

الْأُولَى : أَنْ يَخْشِيَ عَلَى دِينِهِ مِنَ الْفَتْنَةِ

وَلَا شَكَّ أَنْ مَوْتُ الْإِنْسَانِ بَعِيْدًا عَنِ الْفَتْنَةِ ، وَلَوْ كَانَ عَمَلُهُ يَسِيرًا ، خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَفْتَنَ فِي دِينِهِ ، نَسْأَلُ اللَّهَ السَّلَامَةَ .

فَعَنْ مَحْمُودِ بْنِ لَبِيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : (اثْتَنَانِ يَكْرَهُهُمَا ابْنُ آدَمَ : الْمَوْتُ ، وَالْمَوْتُ خَيْرٌ لِلْمُؤْمِنِ مِنْ الْفَتْنَةِ ، وَيَكْرَهُ قِلَّةُ الْمَالِ ، وَقِلَّةُ الْمَالِ أَقْلَلُ لِلْحِسَابِ) رواهُ أَحْمَدُ وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ فِي السَّلْسَلَةِ الصَّحِيْحَةِ (813) .

وَقَدْ دَلَّ عَلَى مَشْرُوعِيَّةِ تَمْنِي الْمَوْتِ فِي هَذِهِ الْحَالِ أَيْضًا : قَوْلُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي دُعَائِهِ : (إِذَا أَرَدْتَ بِعِبَادِكَ فَتْنَةً فَاقْبِضْنِي إِلَيْكَ غَيْرَ مُفْتَوْنٍ) رواهُ التَّرْمِذِيُّ (3233) وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ فِي صَحِيْحِ التَّرْمِذِيِّ .

قَالَ ابْنُ رَجَبَ رَحْمَةُ اللَّهِ : هَذَا جَائِزٌ عِنْدَ أَكْثَرِ الْعُلَمَاءِ .

وَعَلَى هَذَا يَحْمِلُ مَا وَرَدَ عَنِ السَّلْفِ فِي تَمْنِي الْمَوْتِ ؛ أَنَّهُمْ تَمْنَوْا الْمَوْتَ خَوْفًا مِنَ الْفَتْنَةِ .

رَوَى مَالِكُ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ أَنَّهُ قَالَ : لَمَّا صَدَرَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ مِنْ مَنْيَ أَنَّا خَيْرٌ بِالْأَبْطَاحِ ثُمَّ كَوَمَ كَوْمَةً بَطْحَاءَ ثُمَّ طَرَحَ عَلَيْهَا رِدَاءً وَأَسْتَلَقَ ثُمَّ مَدَّ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ فَقَالَ : (اللَّهُمَّ كَبِرْتُ سِئِيَّ ، وَضَعَفْتُ قُوَّتِي ، وَأَنْتَشَرْتُ رَعِيَّتِي ، فَاقْبِضْنِي إِلَيْكَ غَيْرَ مُضِيْعٍ وَلَا مُفَرِّطٍ) قَالَ سَعِيدٌ : فَمَا انْسَلَخَ ذُو الْحِجَّةِ حَتَّى قُتِلَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

وَقَالَ أَبُو هَرِيرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : مَنْ رَأَى الْمَوْتَ يَبَاعُ فَلِيُشْتَرِهِ لِي !

"الثبات عند الممات" لابن الجوزي (ص 45).

الثانية : أَنْ يَكُونَ مَوْتُهُ شَهَادَةً فِي سَبِيلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ

وَقَدْ دَلَّ عَلَى مَشْرُوعِيَّةِ تَمْنِي الْمَوْتِ فِي هَذِهِ الْحَالِ كَثِيرٌ مِنَ الْأَحَادِيثِ ، مِنْهَا :

عن أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عن الثَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : (لَوْلَا أَنْ أَشَقَّ عَلَى أُمَّتِي مَا قَعَدْتُ خَلْفَ سَرِّيَةَ ، وَلَوْدِدْتُ أَنِّي أُفْتَلُ فِي سَبِيلِ اللهِ ، تُمُّ أَحْيَا ثُمَّ أُفْتَلُ ، ثُمُّ أَحْيَا ثُمَّ أُفْتَلُ) متفق عليه . فقد تمنى الرسول صلى الله عليه وسلم أن يقتل في سبيل الله ، وما ذاك إلا لعظم فضل الشهادة .

وروى مسلم (1909) أَنَّ الثَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : (مَنْ سَأَلَ اللَّهَ الشَّهَادَةَ بِصِدْقٍ بَلَّغَهُ اللَّهُ مَنَازِلَ الشَّهَادَاءِ وَإِنْ مَاتَ عَلَى فِرَاسِهِ)

وقد كان السلف رضي الله عنهم يحبون الموت في سبيل الله .

قال أبو بكر رضي الله عنه ب شأن مسيلمة الكذاب عندما ادعى النبوة : والله لأقاتلنه بقوم يحبون الموت كما يحب الحياة .

وكتب خالد بن الوليد رضي الله عنه إلى أهل فارس : والذي لا إله غيره لأبعثن إلينكم قوماً يحبون الموت كما تحبون أنتم الحياة .

وإنما كانت هذه المنزلة مرغوبة - لا حرمنا الله منها - وطلبها ممدوحا من كل وجه ، لأن من أعطيها لم يحرم أجر العمل الصالح الذي تطيب لأجله الحياة ، وتكون خيرا للمرء من الموت ، ثم إن الله تعالى يحمي صاحب هذه المنزلة من فتنة القبر .

فعن سلمان رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (رِبَاطُ يَوْمٍ وَلَيْلَةً حَيْزٌ مِّنْ صِيَامٍ شَهْرٍ وَقِيَامٍ ، وَإِنْ مَاتَ جَرَى عَلَيْهِ عَمَلُهُ الَّذِي كَانَ يَعْمَلُهُ ، وَأَجْرِيَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ ، وَأَمِنَ الْفَتَّانَ) رواه مسلم (1913) .

والخلاصة : أن يكره للمسلم أن يتمنى الموت إن كان ذلك بسبب ضر أصابه في الدنيا ، بل عليه أن يصبر ويستعين بالله تعالى ، ونسأل الله تعالى أن يفرج عنك ما أنت فيه من الهم .

وراجع السؤال (22880) .

والله أعلم .